فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه
في هذه الاية ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد
كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتبا الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر
بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان
الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم
لكن الله تعالى اراد تعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهارا لنعمته
وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم
لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى
عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام
الله ان ذلك المستدرى له ممن لا يزكى وان الصواب والاولى كان ما لو
كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا
له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام

وقوله

وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية
بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطاء فان الله تعالى قد اخبر
بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن
زيد فنسي عمدا وقابليس له وما عهد اليه الله من ذلك بقوله ان هذا
عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما
سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استخفافا لامرهما ولكنها اغتراء بحلف ابليس لهما انى لكما من
الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عن ادم
مثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم و
الصبر وقيل كان عندا كله سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف
خمر الجنة لانها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك
ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والنائم
عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان
يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)